

الغدير

[306] الحاج، فلم يعرض لشيء من شأنه ولا للزوم الدفاع عنه، وما ذلك إلا لاصفاقه مع المجهزين عليه في الرأي وإلا لكان من واجبه الحث على الذب عنه، وبيان وجوب إغاثته، وملاً سمعه هذا الحديث الذي عزي إليه وملاً فيه روايته - وحاشاه عن روايته - وكأن الحضرة النبوية نصب عينيه يتلقى فيه الرواية، وهو الذي يقتضيه عدله وتقواه. وهناك شاهد آخر لعدم إخباره إلى مضمون هذه الرواية وهو إنه لما بعثه عثمان أميراً على الحاج لقيته عائشة في بعض المنازل فقالت له: يا ابن عباس! إن الله قد آتاك عقلاً وفهماً وبياناً فأياك أن ترد الناس عن هذا الطاغية (1) تعني عثمان، فلم يبد ابن عباس لها تجاه تلك الشدة تجهماً ولا قولاً لينا كمن يوافقها على النزعة، كما رد عليها في حثها على عدم التخذيّل عن طلحة وجنوحها إلى توليه الأمر، فلو كان ابن عباس يعرف في شأن عثمان شيئاً من هذه الرواية لرواه لها واتخذها مستنداً في الدفاع عنه، فجامع القول إن الخبر لم يسمع مما تقول عليه شيئاً، وإنما هو من مواليد العهد الأموي بعد عهد ابن عباس. وليس من المستسهل الكشف عن إمارة المخدولين يوم القيامة، كما أن من المستصعب جداً عرفان أعيانهم وأشخاصهم، أفهم أولئك الصفوة الأبرار من الصحابة والتابعين أمثال أبي ذر وعمار وابن مسعود ومالك الأشتر وزيد وصعصعة ابني صوحان وكعب بن عتبة وعامر بن قيس وآخرين من صلحاء المدينة والكوفة والبصرة الذين خذلهم عثمان وأبناء بيته؟. ولعل في المخدولين الحكم ومروان وآلهما وعبد الله بن أبي سرح وأبا سفيان وولده وأضرابهم الذين خذلهم الإسلام وآواهم عثمان وعزّزهم وسلطهم على صلحاء الأمة من الصحابة الأولين والتابعين لهم بإحسان. ونحن على يقين من أن الشفاعة المزعومة التي لا تصدقها سيرة عثمان ولا تساعدنا البرهنة ويضادها نداء الكتاب الكريم إن حقت تدنس ساحة الجنة المقدسة بإدخال عثمان أرجاس آل أمية فيها كما يعرب عنه قوله الثابت المذكور في الجزء الثامن ص 291 ط 2: لو أن بيدي مفاتيح الجنة لأعطيته بني أمية حتى يدخلوا من عند آخرهم. (1) راجع ما مر في هذا الجزء صفحة 78. [*]